

العنف لدى المراهقين المتدربين

Violence among school adolescents.

د/ لعروس زوينة

1 جامعة محمد البشير الإبراهيمي (الجزائر)، zouina.larous@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2025 /07/29

تاريخ القبول: 2025 /07/23

تاريخ الاستلام: 2025 /07/19

ملخص:

تُعد التصرفات التي تؤدي إلى إيذاء الآخرين بالقول أو الفعل وحتى رمزيا التي تعرفها المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة وهو سلوك مكتسب من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد. وهو سلوك نسبي يختلف من مجتمع لآخر بل يختلف في المجتمع الواحد من مكان لآخر ومن طبقة لأخرى فلكل مجتمع مقاييسه وأحكامه وظروفه وعاداته وقيمه وتقاليده التي على أساسها يتحدد سلوك الأفراد . د/ لعروس زوينة

1 جامعة محمد البشير الإبراهيمي (الجزائر)،

وقد شهدت المدرسة الجزائرية في الآونة الأخيرة موجة من العنف تعتبر خطيرة ومرعبة باعتبارها تلعب دورا أساسيا ومحوريا في بناء شخصية الفرد وهي ظاهرة تتطلب فهما عميقا لأسبابها، وأشكالها وهذا لا يتأتى إلا عن طريق القيام ببحوث ودراسات حول الظاهرة للتصدي لها ومعالجتها.

الكلمات المفتاحية: العنف، المراهقة.

Abstract:

Behaviors that lead to harming others, whether verbally, physically, or even symbolically, are common to human societies to varying degrees. This behavior is acquired from the social environment in which an individual lives. It is a relative behavior that varies from one society to another, and even within a single society, from one place to another and from one class to another. Each society has its own standards, rules, circumstances, customs, values, and traditions, upon which individual behavior is determined. Algerian schools have recently witnessed a wave of violence that is considered dangerous and terrifying, given that it plays a fundamental and pivotal role in shaping an individual's character. This phenomenon requires a deep understanding of its causes and forms. This can only be achieved by conducting research and studies on the phenomenon to address and address it.

Keywords: violence, adolescence

* المؤلف المرسل: د. زوينة لعروس، الإيميل: zouina.larous@univ-bba.dz

1- الإشكالية:

تعد ظاهرة العنف المدرسي من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر في تقدم المجتمع الواحد وتطوره، وتقف حجر حاجز أمامه، ولا سيما أنها تساهم بشكل كبير وأساسي في زعزعة أمن واستقرار المؤسسات، وتعرقل سير العملية التربوية داخلها والهدف من هذا البحث هو الوقوف على ظاهرة العنف، وأسباب انتشارها داخل المؤسسات .

2- أهمية الدراسة:

تعتبر الدراسة السوسيوولوجية لظاهرة العنف في المجتمع ذات أهمية بالغة من الناحية العلمية على اعتبار جودة الدراسات التي اهتمت بها. كما أن انتقال العنف إلى الوسط المدرسي وداخل المؤسسات التربوية يحتاج إلى رصد علمي يحاول أن يقاربه ويتبين أسبابه وعوامله. وهكذا فدراستنا تهدف إلى رصد وتحليل وفهم ظاهرة العنف المدرسي في مرحلة محددة وهي التعليم الثانوي .

3- أهداف الدراسة:

- مدى وجود العنف داخل المؤسسات التربوية .

- أشكال العنف في المؤسسات.

- دراسة العوامل المؤدية إلى العنف داخل المؤسسات.

4 مفاهيم البحث:

1-4- العنف المدرسي:

هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة. بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في علاقة قوة غير متكافئة... يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة. (ويكمان 1980).

وتعد سلوكيات العنف بأشكاله المختلفة من الموضوعات النفسية والسوسيوولوجية الهامة، والتي تترتب عليه آثار ونتائج سلبية على الفرد ذاته، وعلى الآخرين، وعلى الممتلكات العامة. لذا حاول العلماء تفسير العنف كل حسب الإطار النظري الذي يتبناه. كما أن دراستنا تسلط الضوء على فئة تدرس بالثانوي و هي تمر بمرحلة هامة في حياة الفرد، متمثلة في المراهقة

2-4- المراهق: نقصد به في الدراسة هو التلميذ البالغ من العمر بين (16-19) والمزاو للدراسة في السنوات الثلاث بالثانوي.

3-4- مفهوم الذات: نقصد بها في الدراسة الذات الهدامة التي تضر بنفسها وبالمحيط الذي تتفاعل معه

4-4- مدير المؤسسة: هو المسؤول الأول على المؤسسة تقلد المنصب من خلال المشاركة في مسابقة ، متحصل على شهادة ليسانس فما فوق كان يشغل منصب أستاذ قبل التحاقه بمنصب مدير المؤسسة المشرف عليها والمكلف بتسييرها.

5-المراهقة وخصائص النمو في هذه المرحلة:

5- المراهقة: مشتقة من اللاتينية من الفعل ومعناه التدرج نحو النضج وهي المرحلة التي يقارب أن يكتمل فيها النضج الجسمي والانفعالي، والعقلي والاجتماعي. تبدأ بوجه عام في الثانية عشر حتى الواحد والعشرون تقريبا وتسمى بداية المرحلة بفترة البلوغ، وتمتاز المرحلة ببرز مشكلات في التكوين النفسي.

5-2- مراحل المراهقة:

- المرحلة المبكرة: (15-16):

تمتد هذه المرحلة منذ بداية البلوغ إلى ما بعد وضوح السمات الفسيولوجية الجديدة ، وفيها تتسم الاضطرابات العديدة أين يشعر المراهق خلالها بعدم الاستقرار النفسي والانفعالي بالاضافة إلى حدة المشاعر المتضاربة، مع وجود سلطة ضاغطة سواء من طرف الآباء أو من طرف المعلمين، مما يدفعهم إلى التوجه نحو جماعة الرفاق وتقبل آرائهم، وتقليدهم في أنماطهم السلوكية، وطرق التعامل مع الآخرين، وعادة ما يحاول المراهق في البداية الاستقلال في المجال الديني، ومحاولة مصاحبة أفراد الجنس الآخر. وعموما تتسم هذه المرحلة بالخصائص الثلاثة التالية:

-الاهتمام بتفحص الذات وتحليلها ووصف المشاعر الذاتية اتجاه النفس والعالم من حوله.

-الميل إلى قضاء أكثر الأوقات خارج البيت بعيدا عن صحبة أفراد الأسرة.

-التمرد على التقاليد القائمة والمعايير السائدة. (خمس 2003، ص، 67)

- المراهقة المتوسطة: (16-18):

- تتميز بالهدوء والاستقرار وتقبل الحياة بكل ما فيها من اختلافات.

- إحداث توازن مع المحيط الخارجي، وإقامة علاقات متبادلة مع الآخرين.

-المراهقة الانسحابية – المنطوية:-

- صورة مكتئبة تميل إلى الانطواء والعزلة السلبية.

-الخجل والشعور بالنقص.

- عدم التوافق الاجتماعي.

- محدودية العلاقة وضعفها.

- الهواجس وأحلام اليقظة (تصل في كثير من الأحيان إلى الأوهام والحالة المرضية) (سديدي

، 95، ص ص 90-95)

- المراهقة العدوانية:

- يتسم المراهق بالعدوان على نفسه وغيره من المحيطين به.
- السخط العام على المعايير السائدة والإيمان بضرورة تغييرها مما جعلهم يشاركون في المظاهرات والتخريب .

- تتميز هذه الفئة بالتأثر السريع بأبطال الروايات والأفلام.

- نقص الحس الأخلاقي والاجتماعي والسباب .

- المراهقة المنحرفة:

- الفشل في تطوير معايير أخلاقية وبناء الضمير.
- برودة العلاقات مع الآخرين.
- البحث عن إشباع فوري للذة المتعة الشخصية دون حساب العواقب والشعور بالندم.
- تصرفاتهم ينعدم فيها التفكير وطموحاتهم تتسم بالأنانية. (فناوي ، 92، ص، 54)
3-5- خصائص النمو في هذه المرحلة:

- النمو الجسدي:

- نمو متسارع
- تغيرات فيزيولوجي واضحة (زيادة الطول، نمو العضلات، زيادة الوزن تغير في ملامح الوجه... إلخ).
- تأثر النمو الجسدي للمراهق بعاملين أحدهما داخلي والآخر خارجي وهو البيئي ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

- النمو العقلي:

- نمو القدرات العقلية ونضجها .
- اتضاح الاستعدادات والقدرات الخاصة.
- نمو ونضج العمليات العقلية العليا (الدكاء، التخيل... إلخ)

- النمو الانفعالي:

أهم الأنماط الانفعالية في هذه المرحلة هي (الخوف المتعلق بالعلاقات الاجتماعية تظهر بصورة خجل وارتباك).

تأثر انفعالات المراهق بعوامل أهمها التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية ، والقدرات العقلية والتألف الجنسي، وعلاقته بالآخرين. (كامل ، 97، ص، 170)

- النمو الاجتماعي:

- تطور علاقة المراهق بالآخرين.

- الرغبة في الانتماء إلى جماعة الأقران، تكون في بعض الأحيان انتماءات خاطئة وخطرة على المراهق لتضارب معاييرها مع معايير المجتمع والأسرة.

- صراع المراهق مع العالم الخارجي الناتج عن اختلاف الآراء.

- ظهور أزمة الهوية في المراهقة (فشل المراهق في بعض الأحيان في لعب أدوار - الراشد المستقبلي في الأسرة

- الزميل المخلص للأصدقاء-الابن الطيب في الأسرة).

- السعي لتأكيد الذات وتأكيد شخصيته. (محمود، 91، ص، 83)

6- مفهوم الذات :

يعرف عماد الدين إسماعيل الذات بأنها " المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره مصدرا للتأثير في البيئة المحيطة، ويتحدد هذا المفهوم بناء على إدراك الفرد لصفة أو عدد من الصفات العامة يمكن أن تسند إليه باعتباره قوة متفاعلة مع القوة الأخرى في البيئة المحيطة به "

ويرى عماد الدين إسماعيل أنه لا يوجد مفهوم للذات لا يتضمن تقديراً أو تقييماً لها بدرجة أو بأخرى، فنحن لا نتصور أن فرداً ما يمكنه أن يصف نفسه دون أن يضيف إلى الوصف حكماً من أحكام القيم بشكل أو بآخر. (إسماعيل، 1982، ص 147)

ويتضح من خلال التعريف أنه عندما تلبى البيئة متطلبات النمو السليمة لدى الفرد يكون المرء متزن الشخصية،

1-6- صفات الأشخاص مرتفعي تقدير الذات :

يُظهر الأشخاص الذين يتمتعون بإحساس قوي و بقيمة الذات عددًا من الخصائص التي تنعكس على ذواتهم وتجسد في أفعالهم، كما أن احترام لذات يؤخذ منحى تصاعدي وهذا ما تؤكد الدراسات على أن الأفراد ذوي التقدير العال لذواتهم يبدون توافقات إيجابية مع ذواتهم ما يساعدهم على القدرة على التفاعل الاجتماعي وتكوين علاقات ايجابية مع الآخرين، وتحذوهم الثقة في أنفسهم وفي الآخرين، وهم بذلك يختلفون عن نظرائهم ممن يقل تقديرًا لذات لديهم " (إبراهيم وسليمان، 1998، ص 192)

7- أشكال العنف:

العنف بين المراهقين قد يظهر على أشكال مختلفة:

- **العنف الجسدي:** يعتبر العنف الجسدي أكثر أنواع العنف انتشارا وشيوعا، وهو استخدام القوة الجسدية، ويتمثل بالهجوم ضد كائن حي بواسطة استعمال أعضاء من الجسم، كالأسنان، أو الأيدي، أو الرأس، أو استخدام آلة حادة، أو السلاح... إلخ وقد يصل النوع إلى الأذى إلى القتل في بعض الأحيان أو إيذاء الذات. (زيادة، 2007، ص: 20)

-**العنف الجنسي** : عادة ما يحاط هذا النوع من العنف بالتكتم الشديد والحيلولة دون وصوله إلى أروقة المحاكم والشرطة لأن من شأن ذلك الإساءة إلى سمعة الأسرة ومستقبل المراهق مستقبلا، وقد عرف هذا النوع من العنف انتشارا واسعا في الآونة الأخيرة ويتصدر صفحات الجرائد صفحة المجتمع (بن دريدي، 2007، ص: 37)

- **العنف اللفظي**: يعتبر العنف اللفظي من أشد أنواع العنف خطرا وشيوعا، ويتمثل في الشتم والسباب... إلخ وهي تؤثر عادة على نفسية الفرد، ومفهومه عن ذاته، إلا أن هذا النوع من العنف لا يعاقب عليه القانون، لأنه من الصعب قياسه، وتحديد وإثباته. (نفس المرجع السابق)

- **العنف النفسي**: هو عنف يسلط على التلميذ بهدف إيذائه إيذاء معنوي و يتمثل في:

- الإهمال: ويتمثل في إهمال رعاية المراهق صحيا أو تعليميا أو عاطفيا.

- الحماية الزائدة: والتشديد في فرض الأوامر.

بالنسبة (لفرنسوا دبي) فإنه يتوجب التمييز بين ثلاثة أنماط من العنف: -العنف الخارجي داخل المؤسسة-العنف في المدرسة-العنف ضد المدرسة.

- **العنف خارجي داخل المؤسسة**: كل عنف يشاهد داخل المؤسسة، فهي ليست بالضرورة عنفا مدرسيا بل قد تكون امتدادا لتصرفات عنيفة خارج المؤسسة.

- **العنف داخل المؤسسة**: فهو ينتج عن ديمقراطية التعليم وتوسيع قاعدة التعليم على اعتبار أن طبائع متعددة ستلتقي داخل المؤسسة، وبالتالي فإن عناصر حياتهم شخصيتهم وخلفياتهم النفسية والاجتماعية ستؤثر في علاقاتهم مع بعضهم بعض من جهة و مع أفراد الجماعة التربوية من جهة أخرى. وهكذا تصرفاتهم الحياتية ستؤثر في أنماط سلوكهم المدرسي فهي ليست تصرفات خطيرة ولكنها تصنف ضمن السلوكيات الغير مدرسية.

-**العنف ضد المؤسسة**: تبرز في سلوكيات ضد المدرسة وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في الجانب التطبيقي (نفس المرجع السابق ، ص: 41)

مما سبق يلاحظ أن أشكال العنف ليست متميزة كل التمايز ، ولا هي منفصلة أو مستقلة عن بعضها البعض ، فقد يكون هناك سلوكيات عنف مادية ونفسية ورمزية في وقت واحد، وقد توجه كل هذه الحالات نحو الذات أو نحو الآخرين.

- **أسباب العنف المدرسي:**

العنف المدرسي لم يكن أحداث معزولة بل هو جزء من مشكلة العنف العام في المجتمع، ويمكن تصنيفها إلى عدة أنواع.

- أسباب فردية: وهي عوامل ترتبط بالفرد العنيف ونشير إلى الخصائص النفسية والانفعالية لديه التي تدفعه للعنف ، حيث أرجع بعض العلماء هذا العنف إلى البناء النفسي والانفعالي وخصائص الشخصية للطلاب.
- والبعض الآخر من العلماء يرجعها إلى مستوى الذكاء والاندفاعية لدى الفرد -ذكاء منخفض - مستوى الاندفاعية مرتفع- فشل دراسي- بدوره يؤدي إلى العنف.
- انخفاض تقدير الذات ونقص المهارات الاجتماعية والعنوانية في الطفولة مع تعرض هذه الذات بدورها للعنف والخبرات الصدمية احتمال أن تكون ذات عدوانية في مرحلة المراهقة.
- العوامل المدرسية: تساهم المدرسة بدور فعال في تنشئة التلميذ ونموه نفسيا واجتماعيا وتربويا ولكن هناك ملامح ومتغيرات معينة قد توجد في الوسط المدرسي تساعد على خلق بيئة غير آمنة مشجعة على العنف نذكر منها على سبيل الحصر
- كثافة الفصول والمناهج.
- نوع وطبيعة القيادة التي تساعد على ظهور العنف.
- جهل التعامل مع المراحل العمرية لكل مستوى صفي يساعد على سلوك العنف والسلبي.
- تجاهل بعض المدرسين الكثير من الأنماط السلوكية المستهجنة والغير مرغوب فيها يساعد بطريقة أو بأخرى تشجيع السلوكات السلبية والعنف بأنواعه
- غياب النشاطات المدرسية المختلفة تجعل من طاقة الطلاب قوة نحو العنف.
- عدم مراعاة القدرات الفردية بين طلاب الفصل الواحد يساعد على ظهور سلوكات سلبية.
- رفض بعض المدرسين الطريقة الحوارية داخل الصف مع استعمال أسلوب التهكم والاستخفاف بأفكار الطلاب يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني والعنف
- العوامل الأسرية: تلعب الأسرة دورا هاما في تشكيل السلوك السوي والسلوك الغير سوي للطفل، حيث يعتبر السياق الأسري أحد الأسباب الهامة التي قد تسهم في ظهور العنف داخل المدرسة، التي يجد فيها متنفسه من خلال نقل العنف والمشكلات من الأسرة إلى الوسط المدرسي
- ضعف الرقابة الوالدية وغياب أحد الأولياء عن الأسرة يساعد على تبني التلميذ سلوكات عدوانية مع ضعف الرقابة والإشراف لوالدي
- التفكك الأسري وانتشار ظاهرة الطلاق .
- حجم الأسرة وبنائها له علاقة مع اندماج التلميذ في العنف المدرسي.
- ضعف أو غياب التواصل بين الأسرة و المدرسة يساعد على تفاقم الظاهرة داخل الوسط المدرسي.

-سوء التعامل مع المراحل العمرية للتلميذ و جهل الأولياء تعاملهم مع مختلف السلوكيات يؤدي إلى ظهور العنف مع التمييز في بعض الأحيان داخل الأسرة الواحدة في طريقة التعامل مع الأبناء يؤدي إلى بحث التلميذ عن إثبات الذات من خلال نهج سلوكيات عنيفة.

- عوامل مرتبطة بالأقران: يسهم الانتماء لجماعة الأقران بدور فعال ورئيسي في نمو وتنشئة المراهق اجتماعيا ونفسيا وذلك من خلال اكتسابه أنماط سلوكية جديدة وتعلم مهارات تفاعل جديدة كما يجد في هذا الانتماء فرصة لاختبار ما تعلمه في الأسرة من أنماط سلوكية وقيم اجتماعية.

- قدرة المراهق على إقامة علاقات ناجحة علامة صحته النفسية، لأنه من خلال الجماعة يستطيع فهم ذاته وانفعالاته والتعرف على ردود فعل واتجاهات أقرانه نحو تفكيره وانفعالاته وهذا يعني فهم أعمق لذاته.

- القبول في مجموعة الأقران معناه القدرة على التفاعل الاجتماعي والمساندة والتعاطف مع الآخرين أما إذا فشل لإثبات ذاته مع مجموعة الأقران فإن ذلك يولد لديه اتجاه سلبي يدفع به في كثير من الأحيان إلى السلوك العدواني .

- كما أن نبذ مراهق داخل الصف معناه شعور بالاغتراب عن أقرانه وأنه غير مرغوب فيه يولد لديه سلوك عدواني منتقما من خلاله للمكانة التي انتزعت منه

- الخاتمة:

إن العنف هو بمثابة حالة مرضية تنتشر في الوسط المدرسي فتسبب حالة من الوهن والمرض في هذا الوسط وتضعف النية المعرفية لرائدتها توجب البحث عن الأسباب الحقيقية لها للوصول في الأخير للحد منها وتكوين مواطن قادر على حل مشاكله اليومية في كل الميادين، خال من كل سلوك مناف للسلوكيات التي يتبناها المجتمع و متفق عليها يتمتع بصحة نفسية تساعد على التفاعل مع الوسط الاجتماعي دون عقد نقص ودون تبني استراتيجيات دفاعية سلبية عنيفة وهي عملية تستحق اهتمام وتضافر جهود كل الأطراف الداخلية والخارجية والمجتمع المدني مع توفير كل الوسائل بصفة عامة. يحق فيها لجميع التلاميذ أن يتعلموا في بيئة مدرسية آمنة. يمنع فيها العنف المدرسي .

المراجع:

أحمد رشيد عبد الحميد زيادة (2007) العنف الأسري والعنف المدرسي، مكتبة فهد، السعودية.

- رمضان محمد القذافي: (2000) علم نفس الطفولة والمراهقة، مكتبة جامعية، الإسكندرية، مصر.
- سيد محمد الطواب (1992) سيكولوجية النمو الإنساني، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- عبد الغني سديد (1995) التحليل النفسي للمراهق، دار الفكر اللبناني، لبنان.
- فوزي أحمد بن الدريدي (2007) المدرسة الجزائرية والعنف المدرسي، مكتبة السعودية.
- فيصل عباس: (1994) التحليل النفسي للشخصية، دار الفكر اللبناني، لبنان.
- محمد سليم خمس (2003) العلاقة بين نمط التفكير والإكتئاب النفسي لدى المراهق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.
- محمد عويضة كامل (1997) علم النفس النمو، دار الكتب العلمية ن بيروت.
- محمودة محمود (1991) الطفولة والمراهقة، المشكلات النفسية والعلاجية، المطبعة الفنية، مصر.
- هدى محمد فناوي (1992) سيكولوجية المراهق، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.